مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455 Doi 10.35519 /0828

الرّؤية الاستشرافيّة للمستقبل على ضوء النّصوص الدّينيّة

The forward looking vision of the future in light of Religious texts

زينب محمد فهدا
مسؤولة الشؤون البحثية في جامعة المصطفى (ص) فرع لبنان

Zainab mohammed fahda
Responsible for Research Affairs at AL-Mustafa University, Lebanon Branch

تاريخ الإستلام: 2024/7/8 تاريخ القبول: 2024/7/27 تاريخ النشر: 2024/9/1

Recevied: 8 / 7 / 2024 Accepted: 27 / 7 / 2024 Published: 1 / 9 / 2024

ملخص البحث

إنّ الحديث عن المستقبل ومحاولة استشرافه، حاز على اهتمام العلماء المسلمين في السّنوات الأخيرة من القرن العشرين، وعلى الرّغم من قلّة الدّراسات العلميّة التي تناولت هذه القضية، إلاّ أنّ الدعوة للاهتمام بالمستقبل والغيب وبما يسمى بالدّراسات المستقبليّة بدأ يظهر إلى العلن أخيرًا، ولا سيّما أنّ النّصوص الدينيّة القرآنيّة منها والروائيّة كانت تدعو إلى النّظر في حركة التّاريخ باعتبارها حركة مستمرة دائمة يُستشف من خلالها معالم بناء مستقبل واعد للأمة الإسلاميّة. وهذا الاستشراف المستقبلي تظهر أهميته على ضوء الدّروس والعبر المستوحاة من القُصص القرآنيّة لأحوال الأمم الماضية والنّبوات السّابقة، ودلالات بعض المفردات

القرآنيّة وسماتها من جانب؛ ومن جانب آخر من خلال السُّنن الإلهيّة التي ساعدت في ترسيخ مبادىء استشراف المستقبل، بحيث يمكن القول إنّها تُمثل المصداق الأبرز للاستشراف.

وعليه، فإنّ الرؤيّة الاستشرافيّة المستوحاة من النّصوص الدينيّة تؤكّد على ضرورة الاهتمام بالمستقبل والإعداد له؛ حتّى يكون طريقًا مساعدًا لوقوف الإنسان على حقيقة دورة كخليفة لله-عزّ وجلّ- على الأرض، إذ جاء في الآية الثّلاثين من سورة البقرة ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾.

الكلمات المفتاحية: المستقبل، الاستشراف، القُصة القرآنيّة، البصيرة، السُّنن الإلهيّة

Abstract

Talking about the future and trying to anticipate it gained the attention of Muslim scholars in the last years of the twentieth century, and despite the paucity of scientific studies that dealt with this issue, the call to pay attention to the future and the unseen and what is called futuristic studies finally began to appear publicly, especially since the texts The religious Qur'anic and fictional ones called for considering the movement of history as a continuous and permanent movement through which the features of building a promising future for the Islamic nation could be discerned.

This future outlook shows its importance in light of the lessons and lessons inspired by the Qur'anic stories about the conditions of past nations and previous prophecies, and the connotations and characteristics of some Qur'anic vocabulary on the one hand; On the other hand, through the divine laws that helped establish the principles of anticipating the future, so that it can be said that they represent the most prominent source of foresight..

Therefore, visionary foresight in religious texts emphasizes the importance of attention to the future and preparation for it. This serves as an assisting path for humanity to realize its role as God's vicegerent on earth, as mentioned in verse 30 of Surah Al-Baqarah: ⌜Remember⌝ when your Lord said to the angels, "I am going to place a successive ⌜human⌝ authority on earth." They asked ⌜Allah⌝, "Will

You place in it someone who will spread corruption there and shed blood while we glorify Your praises and proclaim Your holiness?" Allah responded, "I know what you do not know."

Opening Word: FUTURE-FORSIGHT-THE QURANIC STORY-INSIGHT- Divine laws

المقدمة:

منذ أقدم العصور كان شغف الإنسان بمعرفة مستقبله محورًا أساسيًّا تنبثق منه أسئلة عدّة أبرزها سؤاله: ماذا يحمل لنا الغد؟ وماذا يجري في الآتي من الزّمن والأيام والسّنين؟ وقد اتخذت محاولات الإجابة عن هذة الأسئلة أشكالًا متنوعة، فكان الاعتماد على الكهنة والعرافيّين والسّحرة وغيرهم ممّن ادّعى معرفة الغيب واستكشافه إلى يومنا هذا. ومن ثمّ بدأت الدّراسات العلميّة المنهجيّة تخطو خطواتها نحو دراسة المستقبل وتؤسّس لما بات يُعرف اليوم عند المفكرين الغربيّن باسم المستقبليات أو علم المستقبل. بحيث لجأت بعض الدول إلى إنشاء مراكز بحثيّة للدّراسات المستقبليّة؛ بغية الانتقال الآمن والتّدريجيّ من الحاضر إلى المستقبل.

ولم يكن الاهتمام بالمستقبل واستشرافه غريبًا على الأمّة الإسلاميّة، التي كانت من خلال القرآن الكريم والسّنّة الشريفة، تبذُر في نفس المسلم إحساسًا من اليقظة التّاريخيّة المستقبليّة، بيد أنّ الشّريعة الإسلاميّة لم تتوان في محاربة الأساليب الملتويّة والمضلّلة لمعرفة المستقبل مبيّنة فسادها وآثارها السّلبية على الفرد والمجتمع، ولم تغفل في المقابل عن الإخبار عن بعض المغيّبات ولا سيّما تلك التي تناولت الإخبارات عن فتن وملاحم آخر الزّمان، وما يؤول إليه مصير المسلمين والمؤمنين أيام بني أمية والحكام العباسيين، والإخبارات عن انتصار المسلمين أو هزيمتهم في بعض المعارك، لتتظافر هذه الغيبيات للإشارة إلى المصلح الموعود ودوره في إقامة الحكومه العالميّة الإلهيّة التي جاءت معالمها أكثر تفصيلًا لكلّ الطّموحات التي تنشدها المجتمعات منذ فجر التّاريخ الديني.

اشكاليّة البحث:

إنّ تحالف الاستكبار العالمي للسّيطرة على الدّول المستضعفة

وعلى شعوبها وخيراتها، ورغبتهم في الحيلولة دون وصول المسلمين إلى بناء حضارة إسلاميّة مرموقة، من خلال تضييعهم للقيم الإسلاميّة، وتشويه صورة الإسلام، ودعمهم كلّ ما يخالف الفطرة الإنسانيّة، من أهم العوامل التي تدعو إلى البحث في مثل هذه الرّؤى الاستشرافيّة للمستقبل؛ إذ إنّ رصد المسلمين عوامل ضعفهم، وإعادة اكتشاف طاقاتهم، وتنمية قدراتهم، وغيرها الكثير من الأمور تتوقف على كيفية قراءة الماضي والحاضر. والحديث عن رؤية مستقبليّة على ضوء النّصوص الدينيّة في هذا العصر الذي يشهد الكثير من التّحديات والصّعوبات على كافة الأصعدة الاقتصاديّة منها والاجتماعيّة والأخلاقيّة والتربويّة والسّياسيّة يُعدّ سببًا أساسيًا آخرًا للبحث في هذا الموضوع، من خلال طرح الإشكاليّة التاليّة:

كيف يمكن التّأسيس لرؤية استشرافيّة للمستقبل من خلال النّصوص الدينيّة، وما هي أساليب هذا الاستشراف ووسائله؟ والإجابة على هذه الإشكاليّة ينطلق من الفرضيات الآتيّة:

ما هي أهمية استشراف المستقبل؟

كيف تغرس القُصص القرآنيّة بذور استشراف المستقبل؟

كيف يمكن بناء رؤية استشرافية مستقبليّة من خلال دلالات المفردات القرآنيّة؟

الدراسات السّابقة:

هناك العديد من الدّراسات التي تناولت مفهوم الدّراسات المستقبليّة والاستشراف بشكلٍ عام، وقد ألّفت حولها عدّة كتبٍ تتحدّث عن مفهوم الاستشراف وخصائصه وشروطه، وتُصنّف ضمن الدّراسات الاجتماعيّة والثّقافيّة، بيد أنّ التّدوين والتأليف حول رؤية استشرافيّة على ضوء النّصوص الدينيّة قليلة جدا. ومن بين الدّراسات التي تناولت الرؤيّة الاستشرافيّة للمستقبل على سبيل المثال لا الحصر:

١. **دراسة توفيق بن أحمد القصير ١٤١٢هـ[1]:** كانت تحت عنوان: آليّة تحقيق واستمرار الدّراسات الإسلاميّة.استعرض الباحث من خلال دراسته تعريف الدّراسات المستقبليّة وخصائصها، ثمّ عدّد أهم نماذجها العالميّة، وأكّد على ضرورة اهتمام العالم الاسلامي بالدّراسات المستقبليّة، ثمّ تطرّق إلى متطلّبات الدّراسات المستقبليّة،

وآليّة تحقيقها، وآليّة استمرارها، وكان من أبرز توصيات الدّراسة ضرورة النّظر والبحث عن أسباب تخلّف الدّراسات المستقبليّة في العالم الإسلامي والعمل على معالجتها.

٢. **دراسة عبد الله بن محمد[٢]:** كانت تحت عنوان: الدراسات المستقبليّة وأهميتها في الدعوة الإسلاميّة

تناول على ضوئها بيان أساليب استشراف المستقبل المشروعة ومنها الوحي والرؤى والفراسة، ومن ثمّ شرع للحديث عن ملامح المنهج الإسلامي في النّظرة المستقبليّة؛ الملامح الاعتقادية والملامح التّشريعيّة. لتنتهي الدراسة حول بيان أهميّة الدراسات المستقبليّة للدعوة الإسلاميّة، وأهميّة الحديث عن مستقبل الإسلام.

٣. **دراسة عبد الكريم زيدان[٣]:** وكانت تحت عنوان: السّنن الإلهيّة في الأمم والجماعات والأفراد في الشّريعة الإسلاميّة، بيّن على ضوئها أنّ الأحداث الواقعة في العالم، إنّما تقع وفق قانون عام دقيق وثابت بعيد عن الصدفة والعشوائية، له خصائصه وشروطه التي تناولها في دراسته، مع بيان لأهم السّنن الإلهية التي استقاها من القرآن الكريم، وسنة النبي صلى الله عليه وآله وأقوال المفسرين وأهل العلم، ليخلص في النتيجة إلى بيان أنّ ما أصاب البشر وما حلّ بهم كان نتيجة حاتمية لما فعلوه أو قصروا في فعله.

٤. **دراسة محمد البنعيادي[٤]:** وكانت تحت عنوان: فقه التّخطيط المستقبلي في السّنة الشّريفة تناولت دراسته بيان أهم أوجه التخطيط للمستقبل على ضوء السّنة النبوية، وكيفيّة بناء الحس الاستشرافي عند المسلمين على ضوء التخطيط المنظّم والاستبصار الواعي، وكان من أبرز التوصيات المتعلّقه بالدراسة التّأكيد على ضرورة بناء ما يسمى بالاستبصار المستقبلي عند البشر والاجتهاد في كشف السُّنن الإلهية وبيان معانيها وحقائقها.

أوّلًا: أهميّة استشراف المستقبل عند المسلمين

في إطار الاستشراف العلمي اهتم المسلمون بدراسة المستقبل قديمًا وحديثًا، ولم يغفلوا عن بيان دوره المهم في بناء الحضارة وخدمة البشريّة، بعدما أطلقوا عليه مسميات مختلفة، كانت تقارب المفهوم الذي يتداول به اليوم من علوم المستقبل واستشرافه، ومنها:

١. اليوسُفيات؛ وهو اسم مستمد من اسم نبي الله يوسف عليه السّلام الذي وضع خططاً مستقبليّة لأهل مصر.
٢. الاستبصار؛ لأنّه يعتني بإعمال البصر والبصيرة في الأحداث والقضايا لفهمها والتّعامل معها بالطّريقة الصّحيحة.
٣. المذخوريّة: من الذّخر أي ادخار الشيء إلى المستقبل، يُقال اذخرته: أي أعددته للعُقبى.[٥]

وقد ظهر اهتمام العلماء المسلمين ومفكريهم بالمستقبل عندما أشار عالم الاجتماع ابن خلدون إلى أحوال البشر واختلافات طبائعهم، والبيئة وأثرها في الإنسان، وتطور الأمم والشعوب وأسباب نشوء الدول وانهيارها، حينما كتب عن علم العمران في مقدمة كتابه الذي حمل عنوان «كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر» والذي ألّفه سنة١٣٧٧م. حيث بيّن أنّ المجتمعات البشريّة تسير وتمضي وفق قوانين محدّدة وهذه القوانين تسمح بقدر من التّنبؤ بالمستقبل إذا ما دُرست وفُقهت جيدًا، فالذي يتقن هذا العلم برأيه يمكن أن يستشرف، وذكر أيضًا في مقدمته أنّ من خواص النّفوس البشريّة التّشوف إلى عواقب أمورهم، وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر، ولا سيّما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا، ومعرفة مدد الدّول أو تفاوتها، والتّطلع إلى هذا طبيعة للبشر مجبولون عليها. ولذلك نجد الكثير من النّاس يتشوفون إلى الوقوف على ذلك في المنام، والأخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل ذلك من الملوك والسوقة معروفة.[٦]

كما دوّن السّيد محمد باقر الصّدر كتابًا حمل عنوان» السّنن التّاريخيّة في القرآن الكريم» بيّن من خلاله معنى السُّنة الاجتماعيّة، وكيفية توظيفها لصالح مستقبل الإنسان بحكم الإرادة التي يمتلكها، وكون الظّاهرة الاجتماعيّة تحركها العلّة الغائيّة لا السببيّة فقط، أي أن الظّاهره الاجتماعيّة لم تكن نتاج الماضي فحسب، بل هي نتاج تطلّع الإنسان إلى المستقبل أيضًا وفي هذا الصّدد يقول: «إن الإنسان هو الأساس لحركة التّاريخ، وحركة التّاريخ تتميز عن سائر الحركات الأخرى بأنّها غائيّة لا سببيّة فقط،

ليست مشدودة إلى سببها إلى ماضيها فحسب، بل مشدودة أيضًا للغاية؛ لأنّها حركة هادفة ذات علّة غائيّة، متطلّعة إلى المستقبل».[٧] إنّ للتّاريخ البشري وبحسب فكر السّيد محمد باقر الصّدر سنن في مفهوم القرآن تتحكم في مسيرته وحركته وتطوره. إنّ أهمية استشراف المستقبل تظهر من خلال ذكر حادثة الشّيخ نصير الدين الطّوسي مع ملك المغول هولاكو الذي قتل الكثير من العلماء، وأحرق العديد من المكتبات التي كانت تحوي الكتب النّفيسة، حيث مثّل لفائدة علم المستقبل بمثال استطاع من خلاله أن ينقذ الكثير من علماء المسلمين من القتل، ويحفظ الكثير من الكتب والمخطوطات من التّلف والإحراق. حيث أعلم الشّيخ الطوسي هولاكو بعلمه بما سيحدث في المستقبل، وأنّ هذا الأمر-الإخبار بالمستقبل- يتوقف على حفظ أمور ثلاثة: علماء المسلمين، وكتبهم، وأوقافهم. «قال الشيخ الطوسي لهلاكو: إنّي سآمر بإلقاء طست كبير من النّحاس من السّطح في المجلس عند حضور الوزراء في يوم كذا وساعة كذا، وعندئذٍ سترى بأم عينيك ماذا سيحدث. فأمر الطّوسي بإلقاء الطّست، فسقط فجأة وسط المجلس بدوي كبير، وإذا بالحضور باستثناء الملك أخذوا يفرّون بكل رعب وهول، لكن الملك بقي يضحك، فقال الطّوسي للملك: أرايت حيث كنت تعلم بالحادث أخذت بالضّحك، أمّا الوزراء ولأنّهم لم يعلموا أصابهم ما رأيت، وهكذا يكون علم المستقبل مضافًا إلى أنّه يعرفك بأيّام الانتصار وأيّام الانكسار، فقبل الملك.

وقال الطّوسي: لابد في الإخبار بالمستقبل من حفظ الأمور الثّلاثة: علماء المسلمين، وكتبهم وأوقافهم، فإنّها كوادر وأدوات العمل»[٨]

وقد جاء في النّصوص الدينيّة ما يعزز هذه الحقائق، ويكشف عن المزيد من تفاصيلها، فقد جاء عن الإمام علي عليه السّلام قوله: «**إنّ الأمور إذا اشتبهت أُعتبر آخرها بأوّلها**»،[٩] فالمقدّمات تدّل على النّتائج، والأسباب تدلّ على المسبّبات، فإذا اشتبهت على الإنسان أحداث لا يعلم إلى ماذا تؤول إليه، فإنّه يستدّل على عواقبها بأوائلها، وعلى خواتمها بفواتحها، وعن الإمام الصّادق عليه السّلام قوله: «**والعالم**

بزمانه لا تدخل عليه اللوابس».[10] أي لا تدخل عليه الشّبهات التي تغزو الفكر والعقيدة والمجتمع وقيمه وأعرافه، فمن عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد و«**من لم يعرف لؤم ظفر الأيّام لم يحترس من سطوات الدهر**».[11] إنّ هذه القواعد التي وردت في النّصوص عن المعصومين عليهم أفضل الصّلاة والسّلام هي بمنزلة المنهج السُّنني الذي لا يغيب عن أي زمان ومكان لا في الماضي ولا في الحاضر.

لذلك يدعو القرآن إلى النّظر في حركة التّاريخ باعتبارها حركة لا تتوقف لا في الحاضر القريب ولا المستقبل البعيد ﴿**وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾[12] فهي إذًا سنّة ربّانية لا تتخلّف، قال الإمام المراغيّ في تفسيره لهذه الآية: «أي إنّ مداولة الأيّام سُنة من سنن الله في المجتمع البشرى، فمرّة تكون الدولة للمبطل، وأخرى للمحقّ، ولكن العاقبة دائمًا لمن اتّبع الحق، وإنّما تكون الدولة لمن عرف أسباب النّجاح ورعاها حق رعايتها كالاتّفاق، وعدم التّنازع، والثّبات، وصحة النّظر، وقوة العزيمة، وأخذ الأهبة وإعداد ما يُستطاع من القوة، فعليكم أن تقوموا بهذه الأعمال وتُحكِموها أتمّ الإحكام حتّى تظفروا وتفوزوا، ولا يكن ما أصابكم من الفشل مُضعِفًا لعزائمكم، فإنَّ الدنيا دول».[13] وما صيغة المضارعة في قول الله- عزّ وجلّ-:﴿**نُدَاوِلُهَا**﴾ إلاّ للدّلالة على التّجدد والاستمرار والحركة، أي تجدد سُنة مداولة الأيام بين الأمم واستمرارها، والإيذان بأنّ تلك المداولة سُنّة مسلوكة بين الأمم قاطبة.

ثانيًا: طرق استشراف المستقبل على ضوء النّصوص الدينيّة

أ.النّظر والتّأمل في الآيات الآفقيّة والأنفسيّة:

إنّ دعوات القرآن الكريم النّاس إلى النّظر في الآفاق والأنفس، والسّموات والأرضين، وعمارة الأرض، والتّمكين والخلافة والاهتمام بالمصير الأخرويّ، تُشير إلى أهميّة بذل الجهد للوقوف على المستقبل، والاهتمام بما يسمى اليوم بالدّراسات المستقبليّة؛ يقول الله- عزّ وجلّ- في محكم كتابه الشرّيف: ﴿ **وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا**﴾[14]؛ فالاستقامة على الإيمان، واتّباع الشّريعة الحقه، يؤدّيان إلى نزول الرّزق الوفير المُشار إليه بالماء الغَدَق؛ أي الماء الكثير»أي لو آمنوا

واستقاموا على الهدى، لأسقيناهم ماء كثيرًا من السّماء، وذلك بعد ما رفع ماء المطر عنهم سبع سنين، وقيل: لو آمنوا واستقاموا لوسعنا عليهم في الدنيا، وضرب الماء الغدق مثلًا؛ لأنّ الخير كلّه والرّزق يكون في المطر».[15] وجاء عن الإمام الصّادق عليه السّلام في تفسير قول الله- عزّ وجلّ-: ﴿**وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا**﴾ قال: «**قال الله: لجعلنا أظلتهم في الماء العذب**».[16] فهناك ارتباط وثيق بين استقامة الأمم على الشّريعة، وبين إغداق الرّخاء، وتدفّق الأرزاق والتّمكين في الأرض، والتّدبر في هذه القوانين والسُّنن يقود الإنسان إلى رسم مسار سليم لمستقبله، ورسم السُبل للدخول فيه، ولا سيّما أنّ الله-عزّ وجلّ- قد أنزل القرآن الكريم وجعله صالحًا لكلّ زمانٍ ومكانٍ إلى أن تقوم السّاعة. وفي قول الله- عزّ وجلّ-: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم**﴾[17] إشارة إلى أنّ أهل الكتاب من اليهود والنّصارى لو آمنوا بما نُزّل عليهم من ربّهم وعملوا به؛ لفاضت عليهم بركات الرحمن من كلّ حدبٍ وصوب، «أي لوسّع عليهم أرزاقهم، بأن يفيض عليهم بركات السّماء والأرض، أو يكثر ثمرة الأشجار وغلّة الزّروع، أو يرزقهم الجنان اليانعة فيجتنونها من رأس الشّجر، ويلتقطون ما تساقط على الأرض، بيّن بذلك أنّ ما كفّ عنهم بشوم كفرهم ومعاصيهم، ولو أنّهم آمنوا وتابوا وأقاموا ما أُمروا به لوسّع عليهم وجعل لهم خير الدارين، وربما يُحمل الأكل على الغذاء الرّوحاني، ويُحمل قول الله- عزّ وجلّ-: من فوقهم على الواردات القدسيّة والالهامات الغيبيّة، ومن تحتهم على ما يحصل بالمطالعات العلميّة والنّتائج الفكريّة[18]. ولكن الفيض منع عنهم نتيجة سوء أعمالهم وقبحها. لقد أنكر الله - عزّ وجلّ- في كتابه على الذين لا يستخدمون عقولهم، ووصفهم بأنهم أضل من الحيوان: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾.[19] فهؤلاء قد عقلوا لكنّهم لم يعملوا بما عقلوا؛ لأنّ هواهم صدهم عن اتباع موجب العقل. فلو كانت الفريضة هي

الجمود على ما ذكره الاخباريين، فلماذا حثّ الله-عزّ وجلّ- على التّفكير في آياته وخلقه.

وحول العقل ومكانته في الشّريعة الإسلاميّة يقول السّيد الطّباطبائي: «لو تتبعت الكتاب الإلهي ثمّ تدبّرت في آياته وجدت ما لعلّه يزيد على ثلاثمائة آية تتضمن دعوة النّاس إلى التّفكر أو التذكّر أو التعقّل أو تلقّن النبي الحجة لإثبات حقّ أو لإبطال باطل أو تحكي الحجة عن أنبيائه وأوليائه كنوح وإبراهيم وموسى وسائر الأنبياء العظام، ولقمان ومؤمن آل فرعون إلى آخر ما احتجّوا به»[٢٠] وفي ذلك إشارة إلى أنّ المعارف القرآنيّة يمكن أن ينالها الباحث بالتّدبر والبحث العقلي.

ب. **القُصص القرآنيّة ودورها في استشراف المستقبل**

إنّ القرآن الكريم قسّم القصص عن الأمم على ثلاثة أقسام: ما مضى من القصص: وهي المتعلّقة بشرائع الأنبياء وقصصهم وقصص أممهم، من النبي آدم إلى نبينا محمد عليه وعليهم السّلام. ما كان في عصره صلى الله عليه وآله: وهي المتعلّقة بمغازيه في بدر، وأحد، وخيبر، وحنين، وغيرها من الحروب، ومباهلة النّصارى، ومحاربة اليهود. ما أخبر الله -عزّ وجلّ- به من أحداث بعده صلى الله عليه وآله مما أخبر النبي بها وما لم يخبر، والقيامة وأشراطها، وما يكون من الثّواب والعقاب، وأشباه ذلك.

وعليه يمكن القول إنّ القصة القرآنيّة تفتح نافذةً لأهل البصيرة يمكن من خلالها أن يروا المستقبل بوضوح، بحيثُ تُعدّ جزءًا من الاستشراف الذي يبصرنا بكيفية السّلوك الصّحيح في الحياة، واستثمار التّجارب والمعارف وتوظيفها بأفضل الطّرق للاستفادة منها» للقصة أثرها في النفوس(...) وذلك أنّ النّفوس تهفو إلى معرفة ما بين الأحداث وعللها وأسبابها من ربط، وكذا بينها وبين النّتائج المترتّبة عليها من علاقة وثيقة، فلو أنّ المتكلم أبان وجه العلل والأسباب، وكشف عن النّتائج الحاصلة بشكل مستدلّ متين، ووضع يده على مواضع العبر منها وذوات الاعتبار، لكان قد اقترب من غايته في تاثير النّصح والإرشاد»[٢١] إنّ سرد القرآن الكريم صور لتأريخ الأنبياء ومسيرة النّبوة التي جُعلا منجمًا لا ينضب على الزمن للنّظر والاعتبار يُشير إلى مجموعة من النّقاط المهمّة أشار

إليها العلماء، منها:

١. إنّ التّاريخ مختبر لتجارب االبشريّة المختلفة، «فالإنسان يرى بأم عينيه الهزيمة المردية - لأمة ما - نتيجة اختلافها وتفرقها، كما يرى النّجاح المشرق في قوم آخرين في ظل اتحادهم وتوافقهم. فالتّاريخ يتحدث بلغة - من دون لسان - عن النّتائج القطعيّة وغير القابلة للإنكار للتّطبيقات العمليّة للمذاهب والخطط والبرامج عند كل قوم»[٢٢]، والتّاريخ انعكاس لأحداث ونشاطات المجتمعات البشريّة.

٢. شموليّة التّاريخ لكلّ الأحداث المتشابهة، ولذلك تأتي القصة الواحدة في القرآن الكريم مكررة في سورٍ مختلفة «من أجل تأكيد شموله واتساعه لكل الوقائع والاحداث المتشابهة ليتخذ صفة القانون الأخلاقي أو التأريخي الذي ينطبق على كل الوقائع والأحداث إضافة إلى فاعليته كمنبه للأمة على علاقة القضيّة الخارجيّة التي تواجهها - في عصر النزول أو بعده - بالمفهوم الاسلامي لتستمد منه روحه ومنهجه».[٢٣]

٣. إن الغرض الأساس من القُصة هو انتزاع العبرة والاعتبار الذي هو نوع من المقايسة والمقارنة والبصيرة والقدرة على رؤية المستقبل من خلال ما يمنح الماضي من معرفة هذه السُّنن»، بيد أنّ انتزاع القصة من حياة الأمة نفسها، وما تعيشه من ظروف ووقائع حياتيّة واقعيّة، يكون أكثر تأكيدًا وانطباقًا على السّنة التّأريخية، وهذا ما لا يمكن الوصول إليه من خلال عرض القصص الخرافيّة أو الأسطوريّة التي لا للواقع بصله.

٤. يستخدم الأنبياء أسلوب الدعوة إلى النّظر في تاريخ الماضين وآثارهم، وضرورة التّسلح بمنظار تاريخي، لأنّ الارتباط بين هذين الزمانين الماضي والحاضر، يكشف القوانين الاجتماعيّة التي وضعها الله للحياة، ومسؤوليّة الأجيال القادمة، ويوقفها على واجبها في المستقبل، وذلك لأنّ التّاريخ «له أهمية حيوية عند كلّ أمّه من الأمم، لأنّ التّاريخ يعكس الخصوصيات الأخلاقيّة والأعمال الصّالحة وغير الصالحة، والأفكار التي كانت سائدة في الأجيال السّابقة، كما يكشف عن علل سقوط المجتمعات أو سعادتها، ونجاحها وفشلها في العصور الغابرة المختلفة».[٢٤]

إنّ الآيات القرآنيّة في بيان قصص الأنبياء، وسير الأمم والملوك تشير إلى العذاب الوخيم في هلاكهم وإبادتهم نتيجة سوء أعمالهم، فإنّ مصير قوم نبي الله لوط عليه السّلام بعد ما وصلوا إليه من إنحراف أخلاقي خطير، لم يكن يصح معه إلا البتر والكي، فقال عزّ وجلّ: ﴿**وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ**﴾.[25]

لقد انحرف قوم نبي الله لوط وخالفوا الفطرة الإنسانيّة بميلهم نحو الجنس الموافق لهم، فمال الذكر نحو الذكر، وصرفوا النّعمة التي أنعمها الله عليهم، ألاّ وهي الغريزة الجنسيّة في غير موردها الصّحيح، فانحرفوا عن سنة الله الجارية في استمرار النّسل والجنس البشري من خلال الميل إلى الذكور، واستبدلوها بأقدس علاقة وهي الزّواج﴿ **وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[26] فما كان عذابهم إلّا الاستئصال ﴿**فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ**﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنْ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾.[27] إنّ هذه الظّاهرة الاجتماعيّة الخطيرة التي اصطلح على تسميتها بالشّذوذ الجنسي (اللواط) من الظّواهر التي تنادي بها أكبر الدول الغربيّة اليوم، والتي أدرجتها تحت أساليب تشكيل الأسرة؛ والتي منها الأسرة التي تتكون من جنسين مخالفين الذكر والأنثى أو التي تتكون من جنسين موافقين والتي اصطلح على تسميتها بالأسرة المثليّة، فسنوا لها قوانين وأضفوا عليها الصّبغة الشّرعيّة والقانونيّة.

بيد أنّ التّمعن بسنة الله الجارية في التّعدي على الحدود التي تقرّها العقول والشرائع، يُدرك العاقبة الوخيمة لمن يمارسها ويبيحها! وإلى ذلك يشير جعفر السّبحاني بقوله: «إنّ الأعمال السّيئة التي يقوم بها بعض الأفراد، قد تستشري في المجتمع بأكمله، وتُصبح ظاهرة عامة فيه، ومرضًا مستعصيًا ينهش روحه، وحينها يعجز أطباء النّفوس

عـن معالجتـه، ودرء خطـره، (...) ومـن هنـا تتأكـد الحاجـة إلى وضـع حلـول مناسـبة لمعالجـة الانحرافـات السّـلوكيّة لـدى بعـض الأفـراد قبـل أن يتسـع مداهـا في المجتمـع، وإلى إتخـاذ إجـراءات رادعـة، تعمـل عـلى اسـتئصالها، أو تقليصهـا ومحاصرتهـا في دائـرة ضيقـة، وعـدم السّـماح لهـا بـأن تُمـارس في الهـواء الطلـق، ومن الوسـائل النّاجعـة في هـذا المجـال، هـي تفعيـل دور الأمـر بالمعـروف والنّهـي عـن المنكـر بـين النّـاس، وتنميـة الشّـعور بالمسـؤوليّة تجـاه قضايـا المجتمـع ومصالحـه العامـة».[٢٨]

ج.**المفـردات القرآنيّـة ودورهـا في ترسـيخ الرّؤيـة الاسـتشرافيّة:**

لقـد كانـت الرّؤية الإسـتشرافيّة تشـكل مركـزًا دلاليًّـا في جميـع مفاهيـم القـرآن التـي تنطلـق مـن مفهـوم البصـيرة، والصّـبر، والتـوكل، والقضـاء والقـدر، وترقـب الحسـاب، والمعـاد، بـل وحتّـى الكلـمات التـي تشـير إلى أهميـة البعـد الزمنـي كالدهـر، والحـين، والغـد، والوقـت، وقبـل وبعـد، تحمـل هـذه الدلالـة الاسـتشرافيّة للمسـتقبل. والإيمـان الصحيـح بهـذه القضايـا كلّهـا إنّمـا يشـكل دافـع قـوي، وتوجّـه كامـل نحـو العمـل مـن أجل المسـتقبل، وتنظيم الفكـر مـن أجـل التّركيـز عـلى مـا ينفـع الإنسـان في مسـتقبله. فـإنّ توظيـف المنظومـة العقائديـة والفضائـل الأخلاقيّـة بشـكلها الصّحيـح يُسـهم في بناء رؤيـة مسـتقبليّة تضمن سـلامة سـير الأمـة الحضـاري وتطورهـا وازدهارهـا. فـإنّ المنظومـة القيميّـة لفضيلـة الصّـبر النفسـيّة مثـلًا، تعـدّ مـن أهـم العناصر في الحركـة الاسـتراتيجيّة الإنسـانيّة الإلهيّـة لتحقيـق المقاصـد العليـا برؤيـة مسـتقبليّة، باعتبـاره اسـتراتيجيّة لإدارة الزمـن والرهـان عـلى منـح العقـل فـرص جديـدة واوسـع للحركـة وصنـع القـرار.[٢٩] ويسـتشرف ذلـك مـن تأكّيد الإسـلام على أهميـة قيمـة الصّـبر في سـلوك الفرد المؤمن نحـو الكـمال،[٣٠]

إنّ الصّـبر في الآيـات القرآنيّـة الشّريقـة ليـس تعطيـلًا للعقـل والتّخطيـط أو تجميـدًا للقـرار وإنّمـا هـو» اتخـاذ لقـرار التّأجيـل والـرضى بالأقـدار السُـننيّة الإلهيـة بتوافـر فـرص في قـادم الزّمـن تنطـوي عـلى إمكانيـات التعقّـل والتّفكـير والتّخطيـط أزيـد مـن فـرص الراهـن، هـي عمليّـة إيجابيّـة شـجاعة وليسـت تراجعًـا أو ضعفًـا أو خنوعًـا أمـام الضغوط»[٣١] ﴿**وَبَـشِّرِ الصّابِريـنَ**

الّذِيـنَ إذا أَصَابَتهُـم مُصِيبَـةٌ قَالُـوا إنّـا للـهِ وَإنّـا إلَيـهِ راجِعُـونَ أُولئِـكَ عَلَيهِـم صَلَـواتٌ مِـن رّبِهِـم وَرَحمَـةٌ وَأولئِـكَ هُـمُ المُهتَـدُونَ﴾.[٣٢] إنّ المؤمن عنـما يسـتعين بالصـبر أمـام الظّـروف المحيطـة بـه **﴿يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا ا سْـتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَـعَ الصَّابِرِيـنَ﴾** [٣٣] فإنّـه يتحـرك في العمليّـة التّربويّـة والاجتماعيّـة في مسـار زمنـي ومـكاني واسـع، مـن خـلال توسـيع الرّؤيـة مـن الزاويـا الضيقـه الى الفضـاء الرحـب، لأنّ النّفـس تصبـح أكـثر ثباتًـا وقـدرة عـلى التّحـرر مـن أسر التّوتـر والانفعـال النّفـسي أمـام الاضطرابـات والانفعـالات النّفسـيّة، فيصبـح أكـثر قـدرة عـلى التّركيـز واتخـاذ القـرار في جـو مـن الـتّروي والهـدوء. وهـذا مـا يتضمنـه مصطلـح الصّـبر الـذي عُـرّف بأنّـه: «التّجلّـد والاحتـمال وضبـط النّفـس وحبسـها» [٣٤] أو هـو : «ثبـات النّفـس وعـدم اضطرابهـا في الشّـدائد والمصائـب».[٣٥] وقـد قُرنـت الآيـات القرآنيّـة الصّـبر بحتميّـة النّتيجـة **﴿وَمَـا يُلَقَّاهَـا إِلاَّ الَّذِيـنَ صَـبَرُوا وَمَـا يُلَقَّاهَـا إِلاَّ ذُو حَـظٍّ عَظِيـمٍ﴾**[٣٦]. وقد اسـتعملت الآيـات القرآنيّـة مفهـوم البصـيرة الـذي يعنـي الإشراف المعـرفي والعقـلي عـلى جميـع الأبعـاد في ظاهـرة أو شيء أو فكـرة أو حـدث، **﴿قُـلْ هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُـو إِلَى اللّـهِ عَـلَى بَصِـيرَةٍ أَنَـاْ وَمَـنِ اتَّبَعَنِـي وَسُـبْحَانَ اللّـهِ وَمَـا أَنَـاْ مِـنَ الْمُشْرِكِـينَ﴾**[٣٧] وقـال اللـه- عـزّ وجـلّ- : **﴿ بَـلِ الْإِنسَـانُ عَـلَى نَفْسِـهِ بَصِـيرَةٌ وَلَـوْ أَلْقَـى مَعَاذِيـرَهُ﴾**[٣٨]. فالقـدرة عـلى الرّؤيـة الصّحيحـة المتشـكّلة مـن عقـل الإنسـان وثقافتـه وتربيتـه وتجربتـه ودينـه، هـي مـا نصطلـح عليـه اليـوم بالوعـي والبصـيرة، وعليـه فـإنّ البصـير هـو الفاحـص في النّتائـج الـدّارس الباحـث عـن جميـع العنـاصر بشـموليّة وجامعيّـة.

وبعبـارة أخـرى يمكـن القـول إنّ الرّكيـزه الأساسـيّة للبصـيرة هـي الفكـر، وتوظيـف هـذا الفكـر في مكانـه الصّحيـح، «قـد يكـون للإنسـان تجـاه الحـوادث المحيطـة بـه إدراكات ابتدائيّـة وأحـكام سـطحيّة، ولكـن في أحيـان أخـرى قـد يصـل إلى عمـقٍ مـن أعـماق هـذه الحـوادث، وهنـا يكـون قـد وصـل إلى مرتبـةٍ مـن البصـيرة، وإنّ الـذي يمـضي أكـثر وأكـثر في هـذا الطّريـق يُـدرك ويـرى أعماقًـا أخـرى للحـوادث، وعندهـا يكـون قـد ظفـر بمرتبـةٍ أعمـق مـن البصـيرة»[٣٩]

ومـن أهـم وسـائل اكتسـاب البصـيرة تفـادي النّظـرة السّـطحيّة، وتقويـة

دافع البحث عن الحقيقة في النّفس، والاستفادة من الوقائع التّاريخيّة، والبحث في آثار الماضين وأفعالهم ومطالعتها، والتّأمل في الأمور التي أوجبت أن يحيى بعض البشر بعزة في دنياهم وأن يسقط آخرون في الذّل والهوان» «ينبغي التّدبر في سيرة الماضين، كي نعرف كم من شخص كان يعيش في هذه الدنيا حياة إنسانيّة شريفة وسُرعان ما تسافل وتهاوى في حفر الذّلة والحقارة، فنال سوء العاقبة، وكم من شخص بلغ أعلى مدارج الكمال بفضل رعايته لآداب الحياة الإنسانيّة، وحثّ السّير نحو حضرة الحق برأسٍ مرفوع، وحاز السُكنى في مقام القرب الإلهي».

ولقد ارتبط مفهوم البصيرة بالتّفقه والذي يشير إلى الوعي والفهم العميق الشّامل الجامع للأشياء والمفاهيم، أي أنّنا من خلال هذه العلاقة المحكمة نحتاج إلى بصيرة وفقهًا لاستشراف الحقيقة يقول الله-عزّ وجلّ- في محكم كتابه الشّريف: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[٤٠]. فالفقه في الدين لابدّ أن يقود إلى معرفة التّأويل والمآلات وقد وصف الله الكافر في أكثر من موقف خاسر النّتائج والعواقب ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ**﴾.[٤١] ومّما روي على لسان الإمام الكاظم عليه السّلام في وصيته لشيعته: «**تفقهوا في دين الله فإنّ الفقه مفتاح البصيرة**»[٤٠] فلا يفلح الإنسان في اكتساب البصيرة إلاّ من خلال التّسلح بالوسائل الشّاملة والأدوات المنهجيّة الصّحيحة. وفي مقام تفضيل رؤية البصيرة على رؤية البصر، يقول الله -عزّ وجلّ:- ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[٤٣]، وجاء عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «**العامل على غير بصيرة كالسّائر على غير الطريق ولا يزيده سرعة السّير من الطريق إلاّ بعدا**»[٤٤]، فقد شبّه الإمام عليه السّلام الجاهل العامل على غير بصيرة قلبيّة، ومعرفة يقينيّة بما يعلمه، بالسّائر على غير الطريق المطلوب، تنفيراً بذلك التّشبيه عن الجهل الموجِب لسقوط العمل عن درجة الاعتبار، لأنّ البصير مستقيم في فِكره وعمله، يترقّب أحوال نفسه، فيعرف ما يضرّه وما ينفعه.

الاستنتاجات:

إنّ دعوة الشّريعة الإسلامية المسلمين للسّير في الأرض، والوقوف على مصارع الغابرين، والتّأمل فيما كانوا فيه وصاروا عليه، كفيلة بأنّ ترسم للمؤمن الخطوط العريضة والرئيسيّة لمستقبله. لقد دعا القرآن إلى إعمال العقل من أجل التّدبر في آيات الله-عزّ وجلّ- الكونيّة، والتّعرف على سُننه التي يجري بها هذا الكون؛ ليتمكّن الإنسان من استخلاص طاقاته، واستثمرها في حياته ومجتمعه، كما دعاه إلى تدبّر الأسباب والعلل التي يصل من خلالها إلى إقامة المجتمع الصّالح المؤمن، ثمّ كلّفه بتدبر سنة الله في الذين مضوا؛ ليتفادى ما أصابهم من سوء مصير: ﴿**قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ**﴾[٤٥]. وفي المقابل أشارت الآيات القرآنيّة إلى مجموعة من النّقاط المهمّة التي يجب على المسلمين التّنبه لها، ومنها:

١. إنّ الله-عزّ وجلّ- لم يجعل للكفّار قانونًا يكون له فيه سلطة وولاية على المسلم ﴿**لَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا**﴾[٤٦]وهذا معناه أنّ على المسلمين العمل بالقوانين والسُّنن الإلهيّة؛ للحيلولة دون قبولهم لأي تسلّط عليهم. فلم يعترف الدين الاسلامي بأي سلطة للكافر على المسلم بل طرح ولاية العزة للإسلام والمسلمين﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[٤٧].

٢.يظهر من قوله عزّ وجل: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[٤٨] أنّ الله يُسلّط أهل الصلاح والفلاح على من يفسد في الأرض؛ ليقطعوا جذور الفساد، ﴿**ولَوْلاَ دَفْعُ الله الناس بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسم الله كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ الله مَن يَنصُرُهُ إِنَّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيز**﴾[٤٩] ففي هذه الآية إشارة إلى أنّ الله يبغض الفساد وهدم المساجد والمعابد، وعليه يجب أن يقوم أهل الصّلاح الذين تمكّنوا في الأرض وصاروا حكّامًا فيها بدفع أهل الفساد، وحفظ المعابد، وإقامه دعائم الدّين وفرائضه[٥٠]. وهذا الأمر لا يمكن أن يتحقق إلاّ من خلال دراسة واعية، وتخطيط لرؤيّة مستقبليّة واعدة.

إنّ الشّريعة الإسلاميّة دعت المسلمين

إلى العمل الدؤوب، والمتواصل للتّمهيد لظهور الإمام المهدي عج، وذلك من خلال الانتظار الإيجابي الموجّه، الذي اكتسب قسطًا من القدسيّة والاعتبار؛ بحيث صار من علائم الإخلاص الحقيقي، والتشيُّع الصّادق، ومن مميزات الدّعاة إلى دين الله -عزّ وجلّ- سراً وجهراً، وقد أضفت النّصوص الإسلاميّة هذه الأهمية الكبيرة للانتظار حيث أشارت إلى أنّ انتظار الفرج أحبّ الأعمال إلى الله كما رُوي عن رسول الله صلّى لله عليه وآله: «**أفضل أعمال أمّتي الانتظار**».[٥١] فالانتظار إذًا حركة وفعل وجهد وعمل «إنّ هذا الأمل يستند إلى وعد إلهي، فهو، إذًا ليس مغامرة في المستقبل، وإنّما هو سير نحو المستقبل على بصيرة، وهو أمل يرفض الواقع التّجريبي الحافل بالمعوقات نحو مستقبل مثالي مشروط بالعمل المخلص في سبيل الله، وبناء الحياة، وعمارة الأرض، وإصلاح المجتمع. كما أنّ هذا المستقبل مشروط بالصّبر على الأذى في جنب الله، والصّدق في تناول الحياة والتّعامل معها ومع المجتمع والرّضا بقضاء الله تعالى».[٥٢] فلا يمكن الخروج من المتاهات والبدع والتّحريفات والضلالات التي تلصق بالدّين والشّريعة الإسلاميّة إلاّ بظهور مصلح عالميّ يجمع الكلمة ويوحّدها بعناية ربانية ولطف إلهي، وهو الذي تترقّب ظهوره جميع الأمم والأديان البشريّة ليقيم دولة الحق وليملأ ربوع المعمورة قسطًا وعدلاً بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا .

الهوامش:

١- توفيق بن أحمد القصير، **آلية تحقيق واستمرار الدّراسات المستقبلية**، لاط، (الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة،١٤١٢هـ ص١٦٤).

٢- عبد الله بن محمد، الدراسات المستقبلية وأهميتها في الدعوة الإسلامية، لاط(السعودية، لام، ١٤٢٧ هـأ، ص١١٨١).

٣- عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية- ط١،(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م، ص٧).

٤- محمد البنعيادي، فقه التخطيط المستقبلي في السنة الشريفة، ط١(مصر، دار السلام، ٢٠١١م، ص١٢٩).

٥- محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تح: صفوان عدنان داوودي، ط١، (دمشق، دار القلم، ١٩٩٦م، ص ٣٢٦).

٦- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ص٤٠٨(.

٧- محمد باقر الصدر، **المدرسة القرآنية**، ط١، (بيروت، دار التعارف، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٧٠(.

٨- محمد الحسيني، **فقه المستقبل**، ط١، (بيروت، دار العلوم، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص١٢٦).

٩-علي النمازي الشاهرودي، **مستدرك سفينة البحار**، ج٧، لاط، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، لات، ص٦٨).

١٠- محمد بن يعقوب الكليني، **الكافي**، تص:علي أكبر الغفاري، ج١، ط٥، (طهران ، دار الكتب الإسلامية، لات، ص٢٧(.

١١- المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، ج٦٨، ص٣٤٢.

١٢-سورة آل عمران، الآية١٤٠ .

١٣- أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**. ج٤، لا ط، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م، ص٧٩(.

١٤- سورة الجن، الآية١٦.

١٥- أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ج١٠، ط١، (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٥هـ ص١٥١).

١٦- شرف الدين علي الحسيني، **تأويل الآيات**، ج٢، لاط، (قم، مدرسة الإمام المهدي، لات، ص٧٢٨).

١٧- سورة المائدة، الآية٦٦.

١٨-محمد باقر المجلسي، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، ج٨٨، ط٢،(بيروت، مؤسسة الوفاء،٤٠٣ هـ١٩٨٣ م، ص ٢٩٠).

١٩-سورة الأعراف، الآية١٧٩.

٢٠- محمد حسين الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ط١، دار الأعلمي - بيروت، ج٥، ص٢٥٥.

٢١-محمد هادي معرفة، **شبهات وردود حول القرآن الكريم**، ط٣،(قم، مؤسسة التمهيد، ٢٠٠٦م، ص٤١٩).

٢٢- ناصر مكارم الشيرازي،**الأمثل في تفسير**

كتاب الله المنزل، ج٧، ط١،) قم، سليمان زادة، لات، ص(١٢٦ .
٢٣- محمد باقر الحكيم، **علوم القرآن**، ط٣،) قم، مؤسسة الهادي، ١٤١٧م، ص٣٥٦(.، ص٣٦٧.
٢٤- منتظر الموسوي، **أساليب التبليغ عند الأنبياء**، ط١،)قم، مركز المصطفى، ١٤٣٣ق، ص١٩٨(.
٢٥-سورة العنكبوت، الآية٢٩.
٢٦- سورة الذاريات، الآية٤٩
٢٧- سورة هود، الآية٨٢.
٢٨- السّبحاني، **القصص القرآنيّة دراسة ومعطيات وأهداف**، ط١(بيروت، دار جواد الأئمة، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٨.
٢٩-محمد علي ميرزائي،» مدخل إلى الرؤية الاستشرافية في القرآن الكريم»، **الحياة الطيبة**، العدد٣٥(٢٠١٦م)، ص٧٦.
٣٠- سوة النحل، الآية١٢٦.
٣١- ميرزائي، مدخل إلى الرؤية الاستشرافية في القرآن الكريم»، ص٧٧.
٣٢-سورة البقرة، الآيات١٥٥-١٥٧.
٣٣-سورة البقرة، الآية١٥٣.
٣٤- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط٢،) بيروت، دار الفكر، ١٩٧٢م، ص٥٠٥(.
٣٥- محمد مهدي النراقي، **جامع السعادات**، تح: محمد رضا المظفر، ج٢، لاط،) لا م، لا د، لات، ،ص٤٣٨(
٣٦-سورة فصلت، الآية٣٥
٣٧-سورة يوسف، الآية١٠٨.
٣٨- سورة القيامة، الآيتان ١٤-١٥.
٣٩- محمد تقي اليزدي، **جلاء البصيرة**، تر: علي الهادي مشلب، ط٣، (بيروت، دار المعارف الحكمية، ٢٠٢١م، ص٦١).
٤٠- سورة الأعراف، الآية ١٧٩.
٤١- سورة الحشر، الاية١٣.
٤٢-ابن شعبة الحراني، **تحف العقول عن آل الرسول**. تص: علي أكبر الغفاري. ط٢،)قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـق، ص٤١٠(.
٤٣-سورة الحج، الآية٤٦.
٤٤- المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٤٤.
٤٥- سورة يونس، الآية١٠١
٤٦- سورة النساء، الآية١٤١.
٤٧- سورة المنافقون، الآية٨.
٤٨-سورة البقرة، الآية٢٥١.
٤٩- سورة الحج، الآية٤٠
٥٠- منتظري، **دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية**، ط٢، (بيروت، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨م ، ص٥٩٦.
٥١- المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٢٢.
٥٢- شمس الدين، **التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الإسلام**، لاط، لاد، لات، ص ٢٠٠.

حولية المنتدى